كنوز الدنيا

مناجم الذهب

لو وقف الحريري موقفنا ورأى اهالي اوربا وقد شمّروا الذيول واشهروا السيوف وفغروا الافواه وتباروا في طلب الدينار واحتكار معادنه وتدويخ كل بلاد تحويه لقصر شعره على ذهبه ولم يقل في مدحه سطراً لانهُ مهما كانت مزاياهُ فهي لا توازي عشر معشار المضار التي اصابت نوع الانسان بسببه . ولم تقلّ هذه المضار بانتشار العمران بل اتسعت نطاقاً واشتدّت وطأةً

علم القراء ان الفرنسويين حملوا على جزيرة مدغسكر في العام الماضي فدوّخوها واستولوا عليها وضموها إلى ممالكهم . ولا بدَّ من اسباب كثيرة دعتهم إلى تدويخ تلك الجزيرة القاصية ونيل عرش ملوكها لكن السبب الاكبر وجود الذهب فيها . ولم تجنِ براقش على نفسها وقومها قدر ما جنت مناجم الذهب على الاقوام البسطاء من اهالي المشرق والمغرب

ذكر احد السيّاح انهُ كان سائراً في مدغسكر فجعل جواده يخمع ولم يعهد فيه سبباً لذلك فترجّل عنهُ ونظر الى قوائمه واذا هو بشذرة من الذهب بين النعل والحافر تزيد على ثمانين درهماً . ولا تسل عمّا قام في نفوس طلاّب النضار حينما بلغهم هذا الخبر . فتحمسوا على امتلاك الجزيرة بمن فيها . والخير كثير في تراب تلك البلاد فيعلق باظلاف المواشي و يحوّل من حظائرها فلا عجب اذا رغب فيها الفرنسويون شأن كل الفاتحين الذين الذهب غايتهم . وقس عليها سائر البلدان من استراليا في اقاصي المشرق الى كليفورنيا في اقاصي المغرب ومن السودان الذي فتحهُ محمد علي باشا طمعاً بذهبه بل من بلاد المتابيل و بلاد الترنسفال في اقاصي الجنوب الى بلاد كوريا التي طمحت اليها انظار الروس واليابان

والغالب ان يكتشف الذهب في الارض اتفاقاً عن غير قصد . ذكروا ان رجلاً اضاع حمارهُ في بلاد غوريانا بأميركا فذهب يفتش عنهُ فعثر على منجم كثير الذهب . وان رجلاً آخر رأى الماء يترشرش في جدول صغير في بلاد سكوتيا الجديدة فانحنى لكي يشرب منهُ فاذا في مسيل الماء شذور من الذهب الابريز دلت على منجم قريب المنال . وكان ولد يغتسل في نهر ببلاد كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة فداس على حجر اصفر صقيل فالتقطهُ من الماء واذا هو شذرة من الذهب ثقلها ٢٥ رطلاً مصرياً

الأ ان الاكتشاف الاول قد لا يجدي نفعاً لان الانكار لا تكون منتهية للاستباء الكافي فقد اكتشف كنيرون الذهب في بلاد كليفورنيا قبلما اكتشفهُ فيها المستر مرشل سنة ١٨٤٨ ولكن لم يعبأ احد باكتشافهم اما مرشل هذا فكان يبني معملاً لنشر الخشب بقوة الماء الجاري في فرع من نهر سكرمنتو . واجرى جانباً من الماء في قناة المعمل لتعميقه فجرف الرمل والتراب . فالتفت الى الرمل المجروف فوجد فيهِ قطعاً برّاقة فرابها وقدر انها ذهب واسرع من ساعته واخبر صاحب المعمل وهو يكاد يطير فرحاً فلم يصدقهُ بل ظن ان بهِ مسّاً في عقلهِ لكن مرشل اراهُ حفنةً من الذهب فطار عقل هذا ايضاً ومضى معهُ الى مسيل الماء وهما عازمان ان لا يفشيا هذا السرّ لاحد لكن اطوارهما لم تخفَ على احد كان يراقبهما فشاع الخبر حالاً وتعالى بانتشارهِ فتقاطر طلاّب الذهب افواجاً افواجاً الى تلك البلاد ولم تكن الأ ايام قليلة حتى تألب حول المسيل مئات من الرجال يحفرون الارض بالفؤوس [illegible] تستعمل مصاول للتبر وهجر الرجال نساءهم واسرعوا الى مناجم الفضار وتركوا الحقول الى خربت وذهبوا وراء الذهب وكلٌّ منهم يحسب انهُ سيقبر النقر و ينعم بالغنى الوافر [illegible]

ووُجد الذهب في جداول اخرى في تلك البلاد فظن الناس انها تجري على قعر الذهب يغطيهِ التراب وتقاطروا اليها من كل حدب وصوب حتى من بلاد الصين . وقام الشبان الاقوياء من انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا وهجروا اوطانهم الى ارض الذهب . وكان الاميركيون سكان الولايات الشرقية اول من بادر الى تلك البلاد فسار اليها خمسون الفاً كل سنة في خمس سنوات متواليات وانفقوا اثنين وتسعين مليوناً من الدولارات قبل ان يكتشفوا شيئاً يذكر فلم تمضِ الأ برهة وجيزة حتى صار فيها مئتان وخمسون الف نفس من الشبان واعلام همة واداب هم على العمل واحرصهم على الكسب

وكانت كليفورنيا حينئذٍ بعيدة عن مراكز العمران لا مساكن فيها ولا ملابس ولا مآكل فكان ملتقطو الذهب يشترون التفاحة بمئة غرش واذا وجدوا بطاطا بطبوحاً حسبوا انهم نالوا السعادة

وتدفق الذهب عليهم تدافقاً لكثرتهِ فصاروا يلعبون بهِ ويقامرون فيفنى الواحد في يوم وينتقر في يوم واذا بلغهم انهُ كشفت مناجم جديدة منهُ هرعوا اليها بالمئات والالوف كانهم ريش تتقاذفهُ رياح المطامع . وبلغ الذهب الذي كان يستخرج من مناجم كليفورنيا من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٤ اكثر من احد عشر مليوناً من الجنيهات كل سنة و بلغ كل ما استخرج

منها حتى سنة ١٨٨٢ نحو مئتين واربعين مليوناً وصار المستخرج منها حتى الآن اكثر من ثلثمئة مليون فلا عجب اذا قيل ان فيها جبلاً من الذهب لان هذه الثلثمئة المليون يسبك منها هرم موسع القاعدة ارتفاعهُ نحو عشرين قدماً وطول كل ضلع من قاعدتهِ عشرون قدماً ايضاً

ولم يكد الناس يفيقون من سكرة الذهب الاميركي حتى اسكرتهم خمرة الذهب الاسترالي فقد كشف الانكليز في استراليا مناجم غنيَّة بالذهب استخرجوا منها بين سنة ١٨٥١ و١٨٨٥ ما يساوي مئتين وثمانية وستين مليوناً من الجنيهات ثم استخرج منها حتى السنة الماضية نحو ٨٢ مليوناً فجملة ما استخرج منها حتى الآن نحو ٣٥٠ مليوناً من الجنيهات فهي اغنى من مناجم اميركا. وكشفت هناك مناجم جديدة سنة ١٨٨٦ يقدَّر ذهبها بنحو ٣٢٥ مليوناً و يبلغ ما يستخرج منها الآن سنوياً احد عشر مليوناً من الجنيهات

وقبل ان يفيق الناس من سكرة الذهب الاسترالي شاع انهُ كشفت معادن اوفير التي كانت سفن سليمان وسفن حيرام ملك صور تجلب الذهب منها وهي في جنوبي افريقية في بلاد المتابيل والترنسفال وما جاورها فهرع الناس اليها من كل فج وضارب التجار باورافها فاغنى قوم وافتقر اقوام وقد وصفنا ذلك في اواخر المجلد التاسع عشر من المقتطف بكلام لا نرى باساً باعادتهِ هنا قلنا

" نقدَّر قيمة الذهب في مناجم ولاية واحدة من بلاد الترنسفال في جنوبي افريقية بثلثمئة وخمسين مليون جنيه . وقد بلغ عدد مستخرجي الذهب هناك الآن نحو مئتين الف نفس وهم يستخرجون في الشهر نحو مئتي الف اوقية من الذهب . وفي الطن من الصخر ما يساوي ٢٣٠ غرشاً من الذهب ينفق على استخراجها نحو مئة وخمسين غرشاً فيبقى منها ثمانون غرشاً ربحاً . وقد بلغ المستخرج منها في السنة الماضية مليوني اوقية ثمنها ستة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وذلك فالربح الصافي منها اكثر من مليونين ونصف مليون من الجنيهات دُفع منها لاصحاب السهام مليون و٥٨٠ الف جنيه وما بقي أُنفق في مصلحة المناجم . وسيستخرج منها هذه السنة مليونان ونصف مليون اوقية فيكون الربح منها ثلاثة ملايين وربع وربما وُزّع على المساهمين مليونان ونصف . وسيستخرج منها في العام التالي ثلاثة ملايين اوقية وربما وُزّع على المساهمين حينئذٍ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ولما شاعت هذه الحقائق ارتفعت قيمة الاسهم من ثلاثين مليون جنيه الى مئة وخمسين مليون جنيه وذلك في نحو نصف سنة والذين اشتروا منها بالاسعار الحاضرة لاتربح مشتريهم ١/٢ في السنة . والسبب الاكبر لهذا الارتفاع كثرة الاعلانات في الجرائد اليومية فانهُ يُنفق على هذه الاعلانات

نحو خمسة وعشرين الف جنيه كل اسبوع "

ثم قلنا في الجزء التالي ما نصهُ

" ذكرنا في الجزء الماضي في باب الاخبار كثرة الذهب في بلاد الترنسفال وازدياد المستخرج منهُ عاماً بعد عام . وقد وقتنا الآن على تقدير لاثنين من الكتَّاب ذكرا فيهِ ان قيمة المستخرج من تلك المناجم سنوياً سيبلغ في السنة الاخيرة من هذا القرن عشرة ملايين من الجنيهات اي نحو ثلثي ما يستخرج من الارض كلها الآن سنوياً . وعندهما ان في مناجم تلك البلاد من الذهب الذي يمكن استخراجهُ من الآن إلى خمسين سنة سبع مئة مليون جنيه يذهب منها خمس مئة مليون جنيه نفقات وما بقي وهو مئتا مليون جنيه يكون ربحاً لاصحاب المناجم . الاَّ ان كثرة الذهب لاقى المضاربين باوراقهِ من الخسائر الفاحشة ما حدث في الشهرين الماضيين "

هذا وقد بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم الارض كلها في الاعوام الخمسة الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة	من الممالك البريطانية	من بقية الممالك	المجموع
١٨٩٠	٩ ١٥٤ ٠٠٠	١٥ ٣٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٤٥٤ ٠٠٠
١٨٩١	١٠ ٧٨٩ ٠٠٠	١٦ ٠٩٤ ٠٠٠	٢٦ ٨٨٣ ٠٠٠
١٨٩٢	١٣ ٣٨٧ ٠٠٠	١٦ ٨٢٠ ٠٠٠	٣٠ ٢٠٧ ٠٠٠
١٨٩٣	١٤ ٨١٠ ٠٠٠	١٧ ٤٨٠ ٠٠٠	٣٢ ٢٩٠ ٠٠٠
١٨٩٤	١٨ ٤٣٠ ٠٠٠	١٨ ٦٢٧ ٠٠٠	٣٧ ٠٥٧ ٠٠٠

ويستخرج الذهب من بلاد الروس ومناجمهُ قديمة فيها معروفة من عهد بعيد جداً وبلغ ما يستخرج منها الآن سنوياً نحو ستة ملايين من الجنيهات . ويقدَّر الذهب الذي يستخرج من الارض كلها هذا العام بنحو ٣٨ مليوناً من الجنيهات على ما ترى في هذا الجدول

من استراليا	١١	مليون	جنيه
من جنوبي افريقية	٠٩	ملايين	"
من الولايات المتحدة الاميركية	٠٧	"	"
من روسيا	٠٦	"	"
من بقية البلدان	٠٥	"	"
والجملة	٣٨	مليون	"

فاكثر مناجم الذهب واغناها في الممالك الانكليزية ومعلوم ان غنى الانكليز لا يتوقف على ذلك لان اغنى مناجمهم في استراليا حيث تبلغ قيمة الذهب الذي يستخرج سنوياً ١١ مليوناً من الجنيهات وانت ترى ان غلة القطن في القطر المصري تزيد على ذلك وانما غناهم وغنى كل الامم بزراعتهم وصناعتهم وتجارتهم ولكن الذهب غرّار وهو بخار الآلات وزيت المعاملات فلا عجب اذا نقّب عنهُ الناس في الجزائر والقفار ورادوا في تطلبهِ مجاهل الارض وشواسع الاقطار وسيأتي الكلام على بقية كنوز الدنيا في الاجزاء التالية

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب الجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية بانكلة طرابلس

من اهم الواجبات للقريب ان يحترم الانسان ملك الغير وحقوقهُ . وقياماً بهذا الواجب يعيد الكاتب التصريح بما قالهُ في الجذة السابقة من ان ما يكتبهُ في موضوع الواجبات مأخوذ اكثرهُ عن كبير من الفلاسفة سماهُ في تلك الجذة . فليطالب القراء الكاتب بما شاءوا — بالملخّص او المعرّب او المترجم على شرط ان يقرأوا لهُ لعلهُ يختبر بهِ وحي الحكمة وينقلها الى محبيها

قسمنا في ما مضى واجبات الانسان الى ثلاثة : الواجبات للنفس والواجبات للقريب والواجبات لله . وقد فرغنا من القسم الاول فلنأخذ في الثاني

١

ايها الغني اللابس الجوخ والفراء المتنعم في قصورهِ الشاهقة وحدائقهِ الغنّاء واخوتهُ الفقراء يتضورون جوعاً تحت نوافذ قصورهِ متحملين قيظ الصيف وقر الشتاء . ليس قريبك ابن عم او ابن أخ او ابناً تحضنهُ وتعينهُ رفعاً لهُ الى منزلتك لكي لا يكون في اسرتك من تحمر عند ذكرهِ وانما قريبك كل هذهِ الانسانية العظيمة التي حولك . قريبك هؤلاء الفقراء الذين تشمئز من رؤية اطمارهم وهؤلاء المتسولون والفلاحون الذين تحتهم وتحمّلهم فرق طاقتهم وهؤلاء الكتبة والمستخدمون الذين تسيء معاملتهم وتبخسهم اجورهم . ألا فاعلم ان لهؤلاء عليك واجبات ان قصرت في اقامها استحققت الطرد من منزلة الانسانية باقسى مما تطرد من مكتبك الذين يقصرون بواجباتهم

هذا هو القريب بقي علينا ان نعلم واجباتنا نحوهُ ولبلوغ ذلك يلزمنا الرجوع الى قسمتنا الاولى